خروج الطوائف والمناطق من ذاتها

اذا صح ان النظام الطائفي قد انكسر تحت ضغط المعركة القومية · وان لبنان ـ الطوائف يشهد نزعه الاخير · وان المارونية السياسية قد كفت عن الوجود السياسي كطائفة لتضع نفسها في يد اسرائيل · فماذا عن الطوائف والمناطق الاسلامية فيمستوى تماسكها اللبناني ·

ان احد شروط المقاومة في وجه دويلة الحداد واسرائيل ، فهم طبيعة العلاقة بين شيعة الجنوب وميدان العمل القومي · فاذا كانت المرحلة تسجل نهاية الطوائف ، فأي حال هو حال الشيعة ؟ هذا السؤال يكتسب مزيدا من الاهمية في ظل الانتقال الى افق قومي مباشر يفرضه قيام الدويلة الجديدة في الجنوب، وتصاعد الاعتداءات الاسرائيلية على سكان الجنوب وارضه ·

شيعة الجنوب : عندما انشيء لبنان ـ الميثاق والصيغة ، كان القادة السياسيون للطائفتين المارونية والسنية على رأس هذا المشروع · اما « الطائفة » الشيعية فكانتخارج التبلور الرأسمالي الطائفي وبالتالي خارج المشروع اياه ·

وعلى امتداد عقدين ونصف العقد استكملت الطائفة المارونية ، وخطت الطائفة السنية بعض الخطى على طريق البلورة المادية والسياسية ، بالحدود التي يتيحها نظام الطوائف لكل منهما · فوطدت المارونية نفسها بوصفها الطرف الغالب ووطدت السنية نفسها بوصفها اهم المغلوبين ·· ذلك ان التوجه القومي للسنة كان يعرقل تبلورها الطائفي محليا ·

وكان الشيعة ، وخصوصا في اواخر الستينيات واوائل السبعينيات يستكملون تحولهم الى طائفة بالمعنى الاقتصادي والاجتماعي للكلمة ·

فللحصول على موقع طائفي في الحياة المادية والسياسية ، وللدفاع عن مصالح الطائفة في ظل نظام تتحرك فيه وتتبارى مصالح الطوائف ، انشيء « المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى » ، وتلون مشروع التحول هذا بلون وطني نتج عن علاقة الشيعة بالمقاومة اللسطينية ، واعتداءات اسرائيل على الجنوب ، ووقوف الامام موسى الصدر على رأس المشروع الشيعي ·

وجاء غياب الامام قبل ان توضع اللمسة الاخيرة على هذا المشروع الطائفي اللبناني ، ولكنه جاء ايضا في وقت كانت تنهار معه كل المشاريع المكتملة ·

فالمشروع الماروني القديم قدم المتصرفية ، ينهار لصالح اسرائيل ، والمشروع السني يعجز موضوعيا عن تقديم نفسه بهذه الصفة ، وتتعرض قياداته الموروثة لتراجع يقترب احيانا من العزلة ، وذلك لصالح المشروع الوطني العربي ممثلا بالمقاومة والقوى المحلية الملتفة حولها ·